

وانبثت وصيفات الشرف في
سائر الحجرات يمولن وينتحيين
وهن بين الفينة والفينة يمسخن
دموعهن اللآلئة بمناديلهن
الموشاة المطررة ...

اجتمع في حجرة الدوفين
المحتضر نفر من الأطباء
البرزين تبدو على وجوههم

أمارات الحيرة الشديدة واليأس المرير ...

وراح المحافظ ووصيف « الدوفين » الخاص
يذرعان الردهة جيئة وذهوباً أمام الحجرية في قلق
واضطراب منتظرين حكم القدر النافذ وكلته القاضية
ومرّة بهما في أثناء ذلك خدم المطبخ فلم يحسّوهما .
وهل ثمة بال الآن لتدارك آداب التقاليد المرعية ؟
ولكن وصيف « الدوفين » الخاص سبهم سب
الغيظ المحنق بينما غنمهم المحافظ ينتف من أشعار
هوراس ... ومن ناحية الإسطبل سمع صهيل
جواد في نبرات نائمة حزينة . إنه جواد الدوفين
الصغير ، وقد أهمله الخدم ولا ريب ، فلم يسمعوا
له طعامه المألوف !

والملك ! ... أين جلالة الملك ؟ ... أجل ...

إنه وحيد في حجرة مقفلة ، نائية عن كل حجرات
القصر ... إذ يجب ألا يُرى ذوو الدم الملكي
يا كين ممولين . أما عن الملكة فهذا شيء آخر .
إذ جثت بجوار فراش المحتضر العزيز بمينين أثرهما
الدمع السخين ، ولهما لتبكي وتنوح بصوت يفتت
الأكباد كما تفعل أية امرأة أخرى في هذا الوقف
الصعب الشديد !

صوف الدوفين

للكاتب الفرنسي الفونس دوديه
بقلم الأديب محمد عبد الفتاح محسن

ولى العهد سرير . وإن الفناء لفي سبيله المعبدة
التي مهدتها يد المرض إلى بدن « الدوفين الصغير »
ومن كل كنائس المملكة ومعابدها تملو السلوات
حارة ، وتصفّد الدعوات خالصة أثناء الليل وأطراف
النهار ابتهالاً وتضرعاً لشفاء الدوفين الصغير .
وطرقات الماصمة القديمة تبدو هادئة هدوء القابر .
يخيم عليها حزن ... حزن الثواكل . والنواقيس
والأجراس تدق فتملو دقاتها الحزينة المولة تشق
أجواز الفضاء صارخة متضرعة . والمربات ... إن
سارت فملى مهل تفادياً لما تحدث من الجلبة
والضجيج ... وتقاطر الأهلون جماعات جماعات
يتطلعون في فضول إلى الحراس والشماسة بنية
التقاط أنباء المحتضر الصغير

القصر في هرج ومرج ، ورجال البلاط
يصعدون الدرج الرخاى ويهبطون في سرعة شديدة ،
وفي أروقة القصر ورداته طفق وصائف الملك
ونداماؤه يروحون ويندون في قلق وحيرة مُرددين
فيما بينهم ما جدد من الأنباء الهامة والأخبار المقلقة

الدوفين The Dauphin : لقب كان يطلق على أكبر
أبناء ملوك فرنسا من سنة ١٣٤٩ إلى سنة ١٨٣٠

إذا أراد أن يأخذنى ! ... هيه ؟ ...
فأجاب الحارس وقد تحدثت دمعتان كبيرتان
على خديه :

— أجل ... أجل يا مولاي ! ...

هنا أقبل قس ودنا من الأمير وكله طويلاً
في صوت يشبه الهمس ثم أراه الصليب ، فأصنى
الأمير إليه في دهشة عظيمة ثم قاطمه بقوله :

— لقد فهمت ... ولكن ... ألا يقبل
صديق الصغير « يلبو » أن يحتمل مكاني ويموت
بدلاً مني ونعطيه على ذلك أجراً كبيراً ؟ !

فعاد القس إلى حديثه المنخفض بينما أخذت
أمارات الدهشة تمحى رويداً رويداً من وجه الدوفين
الصغير ، وقال لولى المهد عندما انتهى القس من حديثه :

— محزن كل ما تقول ياسيدى . ولكن ما يميزنى
ويدخل على نفسى الصبر والجلد هو أنى سأظل
في الجنة ولياً للمهد . وإنى لأعلم أن الله هو ابن عمى .
وسوف يحسن وفادتي ولا ريب لنزلتنى لديه

ثم نظر إلى أمه واستأنف الحديث :

— 'مرى بأجل ثياني ، وبجميع لمبي ودماي .
إذ أنى أريد أن ألقى الملائكة وأدخل الجنة تحف بي
العظيمة والأبهة بما يليق بمنزلتي ومقدارى ! ...

فأنحنى القس على الأمير للمرة الثالثة وأمر له
حديثاً . فقاطمه الأمير في لهجة غاضبة :

— إذن ماذا أفيد من كونى ولياً للمهد ...

ورغبة منه في عدم الإصغاء إلى حديث آخر
أدار وجهه إلى الحائط وأنشأ يبكي وينتحب ...

محمد عبد الفتاح محمد

ورقد الأمير الصغير على سرير الموت بعينين
مضطبتين ووجه أشد بياضاً من الوسادة التي غاص
فيها رأسه الصغير ، وحسب الجميع أنه نائم ، وما هو
بخلاف ، إذ التفت نحو أمه الجائنة بجواره وقال حيناً
رأى دموعها الغزار :

— سيدتى الملكة ! لماذا تبكين ؟ أحسبك

كالآخرين تظنين أنى سأموت حقاً ؟ !

فحاولت الملكة أن تتكلم تخففها المبرات

— لا تفكى يا سيدتى الملكة ... إنك تفسين
أنى ولى المهد . إن أولياء المهد لا يموتون بهذا
الشكل ، ولا يؤخذون بمثل تلك السهولة
ودب ديب الخوف في قلب « الدوفين » حيناً
أنى أمه تواصل النحيب . ثم قال :

— كفى ياسيدتى عن هذا العويل ، فلن أسمع
للموت أن يأخذنى ، وإنى لما نمت عن الدنيا منى إذا
أتى . 'مرى فوراً أربعين من رجالنا الأشداء
فيحيطوا بسريري ، وجهزوا المدافع الكبار تحت
النوافذ وويل للموت إذا حضر بعد ذلك ! ...

فأصدرت الملكة أمرها بكل ذلك تحقيقاً لرغبة
المحتضر الصغير . فلم تمض بضعة دقائق حتى سمعت
قرعة مجلات المدافع في الوصيد . وأحاط أربعون
حارساً بالسرير مدججين بالسلاح . وعقد الدوفين
ذراعيه فوق صدره وظل ينظر في وجوه حراسه
من الموت . فمرف أحدهم وناداه قائلاً :

— لورين ... لورين ... فتقدم الجندي نحو

السرير خطوة . فأردف لولى المهد :

— إنى أحبك كثيراً يا جندي القديم لورين ..

أرنى سيفك الكبير ... ستقتل الموت ولا مرء